

والذهاب الى الصحراء ، خاصة وان هذه الدولة سوف تكون تحت السيطرة العثمانية - بقيت الامور كذلك ، حتى مجيء هرتزل ، وتأليفه كتابه « الدولة اليهودية » - ومن الملفت للنظر ، ان هرتزل ، كان يكتب قبل عامين من تأليف هذا الكتاب ، عن نجاح حركة اندماج اليهود في المجتمعات الغربية .  
 جيمس نيل \*\* ، قال عام ١٨٧٥ ، اي قبل ان يفكر هرتزل بمشروعه الصهيوني ، باننا ، اي الانجليز لا نستطيع ان نستعمر سوريا وفلسطين ، كما استعمرنا اميركا ، لاسباب عديدة . كالمناخ وعدم توفر الحماية الخ . ، انما يستحسن ان نأتي باليهود .

هكذا يتضح لنا ، ان مشروع اقامة دولة يهودية في فلسطين ، هو مشروع استعماري في اساسه .

اما الدور الاميركي ، فقد بدأ عام ١٨٤٠ ، حين بدأت اميركا ، ترسل البعثات التبشيرية من طوائف محددة : السبئية ، المعمدانية ، شهود يهوه ، وكلها تبشر بالعهد القديم ، وبعثت دولة اسرائيل . وقد وصل الامر بقنصل اميركا في القدس ، الى اعتناق اليهودية عام ١٨٤٠ ، وبدأ يساهم في اقامة المستعمرات من « ماله الخاص » . ومن المساعدات المالية التي كانت تأتيه من الخارج . وبعد الحرب العالمية الثانية ، اصبحت اسرائيل تعتمد اساسا على دعم وتبني الولايات المتحدة لها . فكما يصرح اكثرية الزعماء الاميركيين ، فان وجود اسرائيل قوية ، هو مصلحة حيوية اميركية . وعندما صدر قرار ادانة الصهيونية بالعنصرية ، اعلن غولديبرغ ، بان هذا القرار ، يضر بالمصالح الاميركية . وعلى كل زعيم اميركي غير يهودي ، ان يعلن بانه صهيوني . لقد رسم المشروع الصهيوني كمشروع اوروبي وغربي . لكنه فشل في جذب اليهود الغربيين . فجاء باليهود العرب ، كي يشكلوا الشريحة الاجتماعية الدنيا ، التي تنهض باعباء الانتاج والحراسة . معظم المستعمرات الحدودية ، يسكنها يهود شرقيون ، يمنيون ، عراقيون وسغارية . قال يهود العرب هم الحاجز الأمني الغربي في المنطقة . بينما يعيش معظم اليهود الغربيين في المدن ، حيفا ، تل ابيب ، القدس الخ . ، تخشى السلطة الاسرائيلية من تنامي قوة وعدد اليهود الشرقيين ، لانهما تخشى من تحول اسرائيل الى دولة « شرق اوسطية » . فلغة وتراث اليهود الشرقيين ، هي جزء من تراث المنطقة العربية . وهذا ما كان بن جوريون يشير اليه دائما ، عندما كان يهاجم في الخمسينات ، اليهود الاميركيين ، لانهم لا يهاجرون الى اسرائيل . فالذي يخشاه بن جوريون ، هو تحول الدولة ، من دولة غربية الى مجرد دولة « شرق اوسطية » .

□ من الواضح تاريخيا ، ان بؤر اللاسامية كانت في اوروا . روسيا القيصرية او المانيا النازية الخ . ، واذا كانت اسرائيل تشكل حلا لمسألة اضطهاد اليهود في العالم ، فالاولى ان تستقطب اليهود الغربيين الذين اضطهدوا . لماذا فشلت